

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

قال ويقال إن ا □ تعالى كلم موسى عليه السلام عليه .

ويقال إن ابن طولون أنفق على هذا الجامع مائة ألف دينار وعشرين ألفاً من كنز وجده .
ويقال إنه لما فرغ من بنائه أمر بتسمع ما يقوله الناس فيه من العيوب فسمع رجل يقول
محرابه صغير وآخر يقول ليس فيه عمود وآخر يقول ليس فيه ميضأة فقال أما المحراب فإني
رأيت النبي وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي .
وأما العمدة فإني بنيته من مال حلال وهو الكنز الذي وجدته فما كنت لأشوبه بغيره والعمدة
لا تكون إلا من مسجد أو كنيسة فنزهته عن ذلك .
وأما الميضأة فأردت تطهيره من النجاسات وها أنا أبنيتها خلفه ثم أمر ببنائها على القرب .

ويحكى أنه كان لا يعيثر بشيء قط وأنه أخذ يوماً درج ورق أبيض وأخرجه ومدّه كالحلزون ثم
استيقظ لنفسه ووطن أنه فطن له فأمر بعمارة المنارة على تلك الهيئة وعلى نظير العشاري
الذي على رأسها عمل العشاري على رأس قبة الإمام الشافعي ه .
ولما فرغ من بناء الجامع رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأحرقت الجامع دون
ما حوله فقصر رؤياه على عابر فقال له بشراك قبوله فإن الأمم الخالية كانوا إذا قربوا
قرباناً فتقبلت نار من السماء فأكلته كما في قصة هابيل وقابيل ورأى مرة أخرى كأن
ألقى سبحانه وتعالى تجلى على ما حول الجامع فعبره له عابر بأنه يخرب ما حول الجامع
ويبقى هو بدليل قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وكان الأمر كذلك فهدمت
منازل بني طولون في نكبتهم ولم يبق منها إلا الجامع